هِدايةُ الخُلّان

إلى فَضلِ لَيلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ

رسالةٌ مُدعَّمةٌ بالأدِلّةِ والفوائِد والرِّقاقِ

للشَّيخِ جَمِيل بنِ محمّد حَلِيم عليّ

دكتور محاضِر في العَقِيدة والفِرَق

يقولُ الإمامُ المُزَنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

«قرأتُ كتابَ الرسالةِ على الشَّافعيّ ثمانين مرة، فَمَا مِن مرةٍ إلَّا وكان يقفُ عَلَى خطأ، فقالَ الشَّافعيُّ: هِيه، أَبَى اللهُ أن يكونَ كِتابٌ صحيحٌ غيرَ كِتَابِهِ»

أَخِي القارئُ الكريمُ، مَا كَان مِن خطإٍ في كتابِنا فَأَرْشِدنا إليهِ، فَإنَّنا لَا نَدَّعي العِصمةَ، ونحنُ لكَ مِن الشَّاكِرين.

قَالَ شَيخُنَا الحافِظُ الهَرَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

«الَّذِي يَعْتَمِدُ وَحْدَهُ عَلَى مُطَالَعَةِ الكُتُبِ يَطْلُعُ ضَالًّا مُضِلًّا»

فلا بُدَّ أخِي القارئُ مِن تَلَقِّي العِلمِ مِن أفواهِ الأثباتِ الثِّقاتِ مِنَ أهلِ العِلمِ

المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على سيّدِنا محمّد النَّبيّ الأُمّيّ الأمِين، وعلى جميعِ إخوانِه مِن النّبيّين والمُرسَلِين وءالِ كُلٍّ وصَحبِ كُلٍّ والصّالحِين.

وبعدُ، فقد قال الله تبارك وتعالى في كتابِه المُبين: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾، ويقول سيّدُنا رسولُ اللهِ محمَّدٌ ﷺ: «**لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ**» رواهُ التّرمذيُّ وغيرُه.

يُعلَم مِن هذَين الأصلَين ومِن غيرِهما مِن النُّصوصِ الشّرعيَة أنّه يَنبغِي للإنسانِ الاستِزادةُ مِن الخيرِ والإكثارُ مِن الطّاعاتِ في اللّيل والنّهارِ، وأنْ لا يَسأَم ولا يَمَلّ مِن المواظَبة على ذلكَ.

ثُمّ إنّ اللهَ تعالى قَد جعَل بعضَ الأيّامِ أفضَل مِن بعضٍ، وفضَّل بعضَ الشُّهور على غيرِها، فجعَل ثَوابَ العبادةِ مُضاعَفًا في بعضِ الأيّامِ واللّيالِي ليَجتهِدَ العِبادُ فيها فيَنالُوا جَزيلَ الثّوابِ بإذْن اللهِ، وذلك مِن فَضلِ اللهِ على عِبادِه المؤمنِين.

وقَد اعتادَ كثِيرٌ مِن السّلَفِ والخلَفِ إحياءَ ليلةِ النِّصفِ مِن شعبانَ بالذِّكر والصّلاةِ وقِراءةِ القُرءانِ وما هو محبوبٌ شَرعًا وإعمارَ نَهارِها بالصَّومِ نافلةً وبإقامةِ مجالِسِ العِلمِ وغيرِ ذلكَ مِن الطّاعاتِ ابتغاءَ الثّوابِ الجزِيلِ مِن اللهِ عزَّ وجلَّ، فأحبَبْنا أن نُبيّنَ في هذه الرِّسالةِ بعضَ فضائلِ هذه اللّيلةِ ويومِها مِن المأثورِ المرفوعِ والموقوفِ مع إيرادِ فوائدَ كثيرةٍ جَمّةٍ تتعلّقُ بهذهِ المُناسبةِ، وأسمَينا رسالتَنا هذِه: «**هِدايةَ الخُلّان إلى فَضلِ لَيلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ**»، واللهَ نسألُ أن يَنفَع بِها، إنّه سمِيعٌ مُجِيبُ الدُّعاءِ.

التَّوطِئَة

المِيزان في بَيان عَقِيدَة أهلِ الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القَدرِ طه الأمينِ، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغُرِّ المحَجَّلِينَ، وعلى ذُرِّيَّته وأهلِ بَيتِه المَيامِين المكرَّمين، وعلى زوجاتِه أمَّهات المؤمنِين البارّاتِ التَّقِيَّات النَّقِيَّات الطاهراتِ الصَّفِيَّات، وصحابَتِه الطيّبِين الطَّاهرِين، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يَومِ الدِّين.

أما بعدُ، فهذه عقيدةُ كلّ الأمّة الإسلاميةِ سلَفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمـٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ.

أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ،

له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌّ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمـٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمـٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، خلق الخلق بقُدرته، وأحكمَهم بعِلْمه، وخَصَّهم بمشيئته، ودَبَّرَهم بحِكمَته، لم يكن له في خَلْقِهم مُعِين، ولا في تَدبِيرهم مُشِير ولا ظَهِير.

لا يلزمه (لِمَ)، ولا يُجاوِرُه (أين)، ولا يُلاصِقُه (حَيث)، ولا يَحُلُّه (ما)، ولا يَعُدُّه (كَم)، ولا يَحصُره (متَى)، ولا يُحِيطُ به (كَيف)، ولا يَنالُه (أيٌّ)، ولا يُظِلُّه (فَوق) ولا يُقِلُّه (تَحت)، ولا يُقابِلُه (حَدّ)، ولا يُزاحِمُه (عِند)، ولا يأخُذه (خَلْف)، ولا يَحُدُّه (أمام)، ولم يَتقدَّمُه (قَبْل)، ولم يَفُتْه (بَعد)، ولم يَجْمَعْه (كُلّ)، ولم يُوجِدْه (كان)، ولم يَفْقِدْه (لَيس).

لا إلـه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال: «الله جسمٌ لا كالأجسام» وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ.

لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمَن زعَم أنّ الله في شيء أو مِن شيء أو على شيء فقد أشْرَك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان مِن شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعِلمِه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا

ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌّ أبديٌّ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابَه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾، ومن زعم أن إلـهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفَر.

﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأْ لم يكن، وكلّ ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومَرَض ولذّة وألم وفَرَح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبُرودة ولُيونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا

يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خَلْق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، ﷺ وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقُدوَتنا ومَلاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرَّآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الحمدُ والفَضلُ والمِنَّةُ أنْ هدانا لهذا الحقّ الّذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكلُّ الأمّة الإسلامية، والحمدُ لله ربّ العالمين.

مِمّا وقعَ في شَهرِ شَعبانَ مِن الأمورِ الفاضِلةِ

- كان فيه مِن السّنةِ الثانيةِ للهِجرة نُزولُ فَرضيّةِ صِيامِ شَهرِ رَمضانَ.
- وفي النِّصفِ مِنه مِن السّنةِ الثانيةِ أيضًا حُوِّلَتِ القِبلةُ مِن المَسجِد الأقصَى إلى الكَعبةِ المُشرَّفةِ(١).
- وفيه مِن السّنةِ الثّالثةِ تزوَّجَ رسولُ الله ﷺ حَفصةَ بِنتَ عُمَر رضي الله عنهُما.
- وفيه مِن السّنةِ الرّابعة(٢) للهِجرة كانتْ غزوةُ بَدرٍ الآخِرة (المَوعِد)(٣).
- وفيه مِن السّنةِ الرّابعة أيضًا وُلِد سِبطُ رسولِ الله ﷺ سيّدُنا الحُسَين ابنُ سيّدِنا عليّ مِن سيّدتِنا فاطمةَ رضي الله عنهُم.
- وفيه مِن السّنةِ الخامسةِ للهِجرة كانتْ غَزوةُ بني المُصطَلِق(٤).
- وفيه مِن السّنةِ الخامسةِ أيضًا أسلَمَتْ جُوَيريةُ بِنتُ الحارثِ رضي الله عنها فأعتَقَها النّبيُّ ﷺ وتَزوَّجَها.

---

(١) وفي روايةٍ أُخرَى أنّ ذلكَ كانَ في رَجبٍ.

(٢) وقيل كانت في السّنة الثّالثة.

(٣) يُقال لها بَدرٌ الموعِدُ لِمَواعَدةِ أبي سُفيانَ المُسلمِينَ قَبل أنْ يُسلِمَ بقولِه حِينَ مُنصَرَفِه مِن أحُدٍ: موعِدُ ما بَيننا وبَينكم بدرٌ، فقال رَسولُ الله ﷺ لعُمَر بنِ الخطّابِ رضي الله عنه: «**قُلْ نَعَمْ إنْ شاءَ اللهُ تَعالَى**».

(٤) كانُوا قد انضَمُّوا قبلَ ذلكَ إلى جَيشِ قُرَيشٍ في غَزوةِ أحُدٍ.

ما جاء في صِيام شَهرِ شعبانَ

أخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث أسامة بن زيد قال: كان رسولُ الله ﷺ يَصُومُ الأيّامَ يَسرُدُ حتّى نَقُولَ لا يُفطِرُ، ويُفطِرُ الأيّامَ حتّى لا يَكاد يَصُومُ إلّا يَومَينِ مِن الجُمعةِ إنْ كانا في صِيامِه وإلّا صامَهُما، ولَم يَكُن يَصُومُ مِن الشُّهورِ ما يَصُومُ مِن شَعبانَ، فقُلتُ: يا رسولَ الله، إنّك تَصُومُ حتّى لا تَكاد تُفطِرُ وتُفطِرُ حتّى لا تَكاد تَصومُ إلّا يَومَين إنْ دَخَلا في صِيامِك وإلّا صُمْتَهُما؟ قال: «**أَيُّ يَومَينِ؟**»، قلتُ: يومُ الاثنَينِ ويومُ الخمِيسِ، قال: «**ذانِكَ يَومانِ تُعرَضُ فِيهِما الأَعمالُ علَى رَبِّ العالَمِينَ، وأُحِبُّ أنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنا صائِمٌ**»، قلتُ: ولَم أرَكَ تَصُومُ مِن الشُّهورِ ما تصُومُ مِن شَعبانَ؟ قال: «**ذاكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضانَ وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ الأَعْمالُ فِيهِ إلَى رَبِّ العالَمِينَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنا صائِمٌ**».

وبِنَحوِ حديثِ أُسامةَ وردَ عن عائشةَ وابنِ عبّاسٍ وأنسٍ رضي الله عنهُم.

قد تضمَّن هذا الحديث ذِكرَ صيامِ رَسولِ الله ﷺ مِن جَمِيع السَّنةِ وصِيامِه مِن أيّامِ الأسبوعِ وصِيامِه مِن شُهورِ السّنة؛ فأمّا صِيامُه مِن السَّنةِ فكانَ يَسرُدُ الصَّومَ أحيانًا والفِطرَ أحيانًا فيَصُومُ حتّى يُقال: لا يُفطِرُ، ويُفطِرُ حتّى يُقال: لا يَصُومُ.

ويُراعَى في سَردِ الصَّومِ والتنفُّلِ به حالُ كُلّ إنسانٍ، فمَن كانَ يَمنعُه صَومُ النَّفلِ مِن القِيامِ بالفرائِض حَرُم عليه صومُه، فإنْ أضعفَه صومُ النَّفلِ عن عِبادةٍ هي أفضَلُ مِنه كان تركُه أَولَى.

وقد روى ابنُ أبي شَيبةَ والطبَرانيّ والبيهقيّ عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه أنّه قيل له: إنّك تُقِلُّ الصَّومَ، فقال: «أجَلْ، إنّي إذا صُمتُ ضَعُفْتُ عَن الصّلاةِ، والصَّلاةُ أحَبُّ إلَيَّ مِن الصَّومِ»، وعلى نحوِ ذلكَ نَصَّ الإمامُ سُفيانُ الثَّورِيُّ وغيرُه مِن الأئِمّة.

وكذلك تعلُّم العِلم النّافِع وتَعلِيمُه أفضَلُ مِن صَومِ النَّفلِ، وقد نصَّ الأئِمّة الأربَعةُ على أنّ طلَب العِلمِ أفضلُ مِن صَلاةِ النّافِلة، والصّلاةُ أفضَلُ مِن الصِّيامِ المُتطوَّع به، فيكون العِلمُ أفضلَ مِن الصِّيامِ بطَرِيقِ الأَولَى، فإنّ العِلمَ مِصباحٌ يُستَضاءُ بِه في ظُلمةِ الجَهلِ والهوَى، فمَن سارَ في طَريقٍ علَى غَيرِ نُورٍ لَم يَأمَنْ أن يقَعَ في بِئرٍ بَوارٍ فيَعطب، وعلى ذلك يُنزَّل قولُ ابنِ سِيرينَ رضي الله عنه: «إنّ قَومًا تركُوا العِلمَ فاتخَذُوا محارِيبَ وصَلَّوا فيها وصامُوا حتّى يَبِسَ جِلدُ أحَدِهم علَى عَظمِه، ثُمّ خالَفُوا السُّنّةَ[1] فهَلَكُوا، فلا واللهِ الّذي لا إلٰه غيرُه ما عَمِلَ عامِلٌ قَطُّ علَى جَهلٍ إلّا كان ما يُفسِدُ مِنهُ أكثرَ ممّا يُصلِحُ».

وقد صام النّبِيُّ ﷺ بعضَ الأيّامِ مِن أشهُرِ السّنَة سِوى رمضان، وكان يصُومُ مِن شعبانَ ما لا يصُومُ مِن غَيرِه مِن الشُّهورِ؛ ففي الصَّحِيحَين عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: «ما رأيتُ رَسولَ الله ﷺ استَكْملَ صِيامَ شَهرٍ قَطُّ إلّا رَمضانَ، وما رأَيتُه في شَهرٍ أكثرَ صِيامًا مِنهُ في شَعبانَ» وفي روايةٍ عندَ البُخارِيّ: «كانَ يصُومُ شَعبانَ كُلَّه»، ولِمُسلِمٍ في رِوايةٍ: «كان يصُوم شَعبانَ كُلَّه، كان يصُوم شَعبانَ إلّا قلِيلًا»، وفي روايةٍ

(١) أي طِريقةَ النّبِيّ ﷺ بمعنَى شريعتِه عقيدةً وأحكامًا.

عندَ النَّسائِيّ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان أحَبُّ الشُّهورِ[١] إلى رَسولِ اللهِ ﷺ أن يصُومَ شعبانَ، كان يَصِلُه برَمضانَ».

وقد رجَّح طائفةٌ مِن العُلَماء كابنِ المُبارَك أنّ النّبِيَّ ﷺ لَم يَستكمِل صِيامَ شَعبانَ وإنّما كان يصُوم أكثرَه، ويَشهَدُ لذلكَ ما مرَّ مِن روايةِ مُسلمٍ عن عائشةَ رضي الله عنها، وله عنها حديثٌ ءاخَر: «ما عَلِمتُه ﷺ صامَ شَهرًا كُلَّه إلّا رَمضانَ»، وفي روايةٍ له عنها أيضًا قالت: «ما رأَيتُه صامَ شَهرًا كامِلًا مُنذُ قَدِمَ المَدِينةَ إلّا أنْ يكُونَ رَمضانَ»، ويُؤيّدُه حديثُ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهُما في الصّحِيحَين: «ما صامَ رَسولُ اللهِ ﷺ شَهرًا كامِلًا غيرَ رَمضانَ».

وقال عبد الله بنُ المبارَك رضي الله عنه: «جائِزٌ في كلام العرَب إذا صامَ أكثرَ الشَّهرِ أن يُقال: صامَ الشَّهرَ كُلَّه، ويقال: قامَ فُلانٌ لَيلَته أجمَعَ، ولعلَّه تَعشَّى واشتغَلَ بِبَعضِ أمرِه».

وأمّا وجهُ صِيامِ النّبِيّ ﷺ لِشَعبانَ دُونَ غَيرِه مِن الشُّهورِ فلِمَعانٍ ذكَرها الفقهاءُ:

أحدُها: أنّ شَهرَ شَعبانَ قال عنه رسولُ الله ﷺ حِينَ سُئِلَ عَن كَثرةِ صِيامِه فيه: «**ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضانَ**»، وهو إشارةٌ إلى أنّ ذلكَ الشّهرَ لمّا وقَعَ بينَ شَهرَينِ عَظِيمَين شَهرِ رجَبٍ الحَرامِ وأفضلِ الشُّهورِ رَمضانَ اشتَغل النّاسُ بهِما عن شَعبانَ فصار مغفُولًا عنه، وقد جرَتْ عادةُ كثِيرٍ مِن النّاسِ أن يصُوموا مِن رجَبٍ ولا يصُوموا مِن شعبانَ لكَونِهم لا يرَونَ له المزِيّةَ الّتي يرَونَها

(١) أي سِوَى رَمضان.

لرجَبٍ، وليسَ الأمرُ كما يظُنُّون، فقد روَى عبد الرزّاق في «مُصنَّفه» وأبو طاهرٍ في «المُخلِّصِيّاتِ» عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: ذُكِرَ لِرَسولِ الله ﷺ ناسٌ يصُومونَ رجَبًا فقال: «**فَأَيْنَ هُم مِن صِيامِ شَعبانَ؟!**».

فظهَر مِن الخبرَين السّابِقَين أنّ كثيرًا مِن النّاسِ مَن يَغفُلُ عن صومِ النّافِلةِ في هذا الوقتِ، هذا مع ما في إعمارِ الوَقتِ المغفُولِ عنه بالطّاعةِ مِن الفوائِدِ الّتي لا توجَدُ في غيرِه؛ منها أنه يكون أخفَى وأبعَد عن الرّياءِ، وإخفاءُ النافلةِ والإسرارُ أفضَلُ إنْ لَم تَكُن مصلَحةٌ في إظهارِها، وقد قيل: إنّ الصّيامَ أبعدُ عن الرّياءِ مِن غيرِه، وقد صامَ أحدُ الصّالحِين مِن السّلَف أربعِينَ سنَةً ولَم يَعلَم بِه أهلُه ولا غيرُهم، فكان يَخرُج مِن بَيتِه إلى سُوقِه ومعَه رَغِيفانِ فيَتصدَّقُ بهِما وهو صائِمٌ، فيَظُنُّ أهلُه أنّه أكلَهُما ويَظُنّ أهلُ السُّوقِ أنّه أكَل في بَيتِه.

ثانِيها: أنّ شَهرَ شَعبانَ قال فيه رسولُ الله ﷺ: «**شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمالُ إِلَى رَبِّ العالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنا صائِمٌ**»، معناه تُرفَعُ إلى محلِّ كرامتِه أي المكانِ الّذي شرَّفَه الله عزَّ وجلَّ وهو السّماءُ، أمّا الله عزَّ وجلَّ فموجودٌ أزلًا وأبدًا بلا كيفٍ ولا مَكانٍ ولا جهةٍ ولا يَتشرَّف بأحَدٍ مِن خَلقِه.

وهذا الرَّفعُ هو الجُمليُّ، أمّا التَّفصيليُّ فهو رَفعُ الأعمالِ كلَّ اثنَين وخَميس، ويكون الرَّفعُ إلى دِيوانٍ خاصٍّ في السّماءِ مِن قِبَل الملائكةِ الكِرامِ حيثُ تُثبَتُ الأعمالُ هنالِكَ، فتبيَّن أنّه يُمكِنُ الجمعُ بينَ خبَرِ رَفعِ الأعمالِ في شهرِ شَبعانَ وخبَرِ رَفعِها في يومَينِ مِن كُلِّ أسبوعٍ بأنّ أعمالَ الأُسبوعِ تُرفَع في يومَين مِنه مُفصَّلةً وتُرفَع أعمالُ

العامِ في شَعبانَ مُجمَلةً، قاله شيخُنا الإمامُ الهرريّ رحمه الله، ونقلَه الملّا عليّ القاري في «شرح المَصابيح» عن بعضِ الفقهاءِ.

فمَن دخَل علَيه شَعبانُ استُحِبّ له أن يُكثِر مِن صيامِ النَّفلِ فيه، أمّا مَن كان علَيه مِن قضاءِ رَمضانَ شيءٌ وجَب علَيه قضاؤُه قبل دُخولِ رمضانِ هذه السّنةِ ولا يَجوزُ له تأخيرُ القَضاءِ إلى ما بَعد رَمضانَ لِغَير عُذرٍ.

ومِن مَعاني الصِّيامِ في شَعبانَ التّمرينُ على صِيامِ رَمضانَ والاستِعدادُ له لئَلّا يَدخُل المرءُ في صَومِ رَمضانَ علَى مَشَقّةٍ وكُلفةٍ بل يدخُله وقد تَمرَّن علَى الصِّيامِ واعتادَه ووجَد بصِيامِ شعَبانَ قَبلَه حَلاوةَ الصِّيام ولَذَّتَه فيَدخُل في صِيامِ رَمضانَ بِقُوّةٍ ونَشاطٍ لا سيّما وأنّ رَمضانَ خيرُ الشُّهورِ وشهرُ الخَيراتِ.

ما جاء في الدُّعاء في النِّصف مِن شَعبانِ

قال الإمامُ الشافعِيُّ رضي الله عنه في «الأُمّ»: «وبلغَنا أنّه كان يُقال: إنّ الدُّعاءَ يُستجابُ في خَمسِ لَيالٍ: في لَيلةِ الجُمعةِ، ولَيلةِ الأضحَى، ولَيلةِ الفِطر، وأوّلِ لَيلةٍ مِن رجَبٍ، ولَيلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ».

وقال السِّراجُ بنُ المُلقِّن الشافعيّ في «البدر المُنِير» (٥/٤٠) ما نصُّه: «وفي «غنُيةِ المُلتَمِس في إيضاحِ المُلتَبِس» للخطِيب البغداديّ عن عُمَر بنِ عبدِ العَزِيز رضي الله عنه أنّه كتَب إلى عَدِيّ بنِ أَرْطاةَ أنْ «علَيكَ بأَربعِ ليالٍ في السَّنةِ فإنّ اللهَ تعالَى يُفْرِغُ فيهِنّ الرَّحمةَ إفراغًا: أوّلُ لَيلةٍ مِن رجَبٍ، **وليلةُ النِّصفِ مِن شَعبانَ**، ولَيلةُ الفِطرِ، ولَيلةُ النَّحرِ».

والدُّعاء مِن جُملةِ العِباداتِ، فيَنبغِي للمَرءِ أن يتعلَّم ما يَجوزُ مِنه وما يَحرُم، وأنْ لا يُقدِمَ على الدُّعاءِ بصِيغةٍ غيرِ ثابتةٍ عن النبيّ ﷺ إلّا بعدَ تنزِيلِها في مِيزانِ الشّريعةِ. ولقد اعتاد بعضُ العوامّ في لَيلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ قِراءة دُعاءٍ فِيه ألفاظٌ يُوهِم ظاهِرُها أنّ مشيئةَ الله تعالَى تتغيَّرُ، وهذا لا يَجوزُ على اللهِ تعالَى، ويقُولون في هذا الدُّعاءِ: «اللَّهُمَّ إنْ كُنتَ كتَبْتَنِي في أُمِّ الكِتابِ شَقِيًّا أوْ مَحْرُومًا أوْ مُقتَّرًا عَلَيَّ في الرِّزْقِ فامْحُ اللَّهُمَّ شَقَاوَتِي وحِرْمانِي وتَقتيرَ رِزْقِي».

فيَنبغِي تَحذِيرُ العامّةِ من ذلكَ لأنّ الجاهِلَ الّذي لَم يَتعلَّم العقِيدةَ إذا رأَى ذلكَ قد يظُنُّ أنّ اللهَ يُغَيِّرُ مَشيئتَه وتقدِيرَه تلكَ اللَّيلة فيُعطِي الدّاعِيَ خِلافَ ما قدَّرَه له والعياذُ باللهِ، واعتِقادُ تَغَيُّر مَشيئةِ اللهِ كُفرٌ لأنّ في ذلكَ نِسبةَ التغيُّرِ إلى اللهِ في صِفةٍ مِن صِفاتِه، والتغيُّرُ عَلامةٌ على الحُدوثِ والعَجزِ، والحُدوثُ والعَجزُ مِن صِفاتِ المَخلوقِ لا من صِفاتِ الخالِقِ.

فإنْ احتَجَّ البعضُ بأنّ هذا الدُّعاء مِمّا أُثِرَ عن بعضِ السَّلَفِ فكَيفَ يُترَكُ؟

فالجوابُ أنّه بالنظَرِ إلى سنَدِه إلى بعضِ السَّلَفِ فقد أخرَجه ابنُ أبي شيبةَ في «المصنَّف» وابنُ أبي الدُّنيا في «الدُّعاء» بأسانيدَ في بعضِها ضعفٌ لناحِية بعضِ الرُّواة، وفي جمِيعها انقطاعٌ بَين القاسِم بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ الله بنِ مَسعودٍ وبَين جَدِّه ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، فإنّ الحافظَ ابنَ حجَر العَسقلانيّ قال في «المَطالِب العالية» (٥٦/٩): "القاسِمُ بنُ عبدِ الرّحمنِ لَم يَلْقَ ابنَ مَسعودٍ وهو جَدُّه" اهـ.

أمّا الإسنادُ الّذي رُوِي عندَ الحافظِ ابنِ عساكرَ مِن طريقِ الوليدِ بنِ عبدِ اللهِ المُزَنيّ ابنِ أخِي النُّعمانِ بن مُقَرِّن عن الحسَنِ بنِ أبي الحسَنِ فإنّه ضعيفٌ لا يُعرَف مُنتهَى

السَّنَد فيه حيث يَقولُ أحدُ الرُّواة في السَّنَد: "أظُنُّه ذَكَر عبدَ اللهِ بنَ مَسعُودٍ" ثُمّ ساقَ الدُّعاءَ.

فليَعكِف المرءُ على الدُّعاءِ بما هو مأثورٌ أوّلًا، ثُمّ إن شاءَ دَعا بما فيه خيرٌ له في دِينِه ودُنياه، ثُمّ إنّه يَنبغِي أنْ يَتفرَّغ في تِلكَ اللَّيلةِ لعِبادةِ اللهِ ودُعائِه وذِكرِه والتضرُّع إليهِ وسؤالِه غُفرانَ الذُّنوبِ وسَترَ العُيوبِ وتَفرِيجَ الكُروبِ وأنْ يُقدِم المرءُ على التَّوبةِ النَّصُوحِ فإنّ اللهَ تعالَى عَفُوٌّ غَفُورٌ، وفي ذلكَ أنشَدُوا:

فَقُمْ لَيْلَةَ النِّصْفِ الشَّرِيفِ مُصَلِّيًا ... فَأَشْرَفُ هَـذَا الشَّـهْرِ لَيْلَـةُ نِصْـفِهِ

وَصُـمْ يَوْمَهَـا للهِ أَحْسِـنْ رَجَـاءَهُ ... لِتَظْفَرَ عِنْـدَ الكَـرْبِ مِنْـهُ بِلُطْفِـهِ

مِمّا جاءَ في قِيامِ لَيلةِ النِّصف مِن شَعبانَ وصِيامِ نَهارِها

روَى ابنُ ماجه في «سُنَنِه» وعبدُ الرزّاق في «المُصنَّف» عن عليّ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إذا كانَتْ لَيلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ فَقُومُوا لَيْلَها وَصُومُوا نَهارَها**».

قال الحافظ محمد مرتضى الزّبيديّ في «تخريج أحاديث الإحياء» (٥١٨/١) عَقِب هذا الحديثِ: «وفي إحياءِ لَيلةِ النِّصفِ أحاديثُ وردَتْ مِن طُرُقٍ كَثِيرةٍ»[١].

وفي «فتاوَى الشّهاب الرَّمليّ» **الشافعيّ** (٧٩/٢) أنّه سُئِل عن صَومِ مُنتصَف شَعبانَ كما رواه ابنُ ماجه عن النّبيّ ﷺ أنّه قال: «**إذا كانَتْ لَيلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ فَقُومُوا**

(١) قال شيخُنا الإمام الهرريّ رحمه الله: «هذا حديثٌ قريبٌ مِن الحسَن يجوزُ العمَل به».

لَيْلَها وَصُومُوا نَهارَها» هل هو مُستحَبٌّ أوْ لا؟ وهل الحدِيثُ صَحِيحٌ أو لا؟ وإنْ كان ضعِيفًا فمَن ضَعَّفَه؟ فأجابَ رحمه الله بأنّه يُسَنُّ صَومُ نِصفِ شَعبانَ بل يُسَنُّ صَومُ ثالِثَ عشَرِه ورابِعَ عشَرِه وخامِسَ عشَرِه، والحديثُ المذكورُ يُحتَجُّ به.

وقد جاء حدِيثٌ ءاخَر ضعِيفٌ رَواهُ ابنُ ماجهْ والترمِذيّ كلاهُما في «السُّنن» عن عائشةَ رضي الله عنها أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ تَعالَى يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِن شَعْبانَ إِلَى السَّماءِ الدُّنْيا فَيَغْفِرُ لِأَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ شَعَرِ غَنَمِ كَلْبٍ**»، أي غنَمِ قَبِيلةِ كَلبٍ وهي أكثَرُ العرَبِ غنَمًا في ذلكَ الوَقتِ.

قال الزّيلعِيُّ في هذا الحديثِ: إنّ الترمِذيَّ والبخاريَّ وابنَ الجوزيّ ضعَّفُوه، وقال الدّارَقُطنيّ: إسنادُه مُضطَرِبٌ غيرُ ثابِتٍ، وحكَمَ ابنُ دِحيةَ علَيهِ بالوَضعِ[1] وقال: ما أحدَثَه إلّا مُتلاعِبٌ بالشّريعةِ المحمّدِيّة.

أمّا الرّوايةُ الثّابتةُ فهي الّتي رواها الشّيخان ومالكٌ وبعضُ أصحابِ السُّنَن - واللّفظُ للبخارِيّ - عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**يَنْزِلُ رَبُّنا تَبارَكَ وَتَعالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّماءِ الدُّنْيا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**».

وهذا الحديثُ يُعرَف عند العُلماء بحديثِ النُّزول، لكنّه ورَد بروايات أُخرَى تُفسِّرُه وتُبيّنُ بأنّ المُرادَ نُزولُ ملَكٍ بأمرِ اللهِ، وخَيرُ ما فُسِّرَ بِه الحديثُ الوارد بحديث ءاخَر وارِد أيضًا، ولحديثِ النُّزولِ روايةٌ عند النَّسائِيّ عن أبي هرَيرة وأبي سعِيدٍ الخدري

---

(١) أي اعتبرَه حديثًا مكذوبًا على رسولِ الله ﷺ.

رضي الله عنهما قالا: قال رسولُ الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْهِلُ حَتَّى يَمْضِيَ شَطْرُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ ثُمَّ يَأْمُرُ مُنادِيًا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ داعٍ يُسْتَجابُ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ، هَلْ مِنْ سائِلٍ يُعْطَى**» صَحَّحهُ أبو محمّدٍ عبد الحَقّ كما قال القُرطبِيّ في تَفسِيره، وهو ما أكّدَه الحافظ ابنُ حجَرٍ العسقلاني في روايتِه للحدِيثِ بلَفظِ: «**تُفَتَّحُ أَبْوابُ السَّماءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنادِي مُنادٍ**[1] **هَلْ مِنْ داعٍ فَيُسْتَجابَ لَهُ، هَلْ مِنْ سائِلٍ فَيُعْطَى، هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفَرَّجَ عَنْهُ**»، قال الحافظ نُور الدّين الهيثَمِيّ: "رَواهُ الطبَراني ورِجالُه رِجالُ الصّحِيح"، ومِثلَه نقَل الحافظُ ابنُ الجَوزِيّ في تَفسِيرِه.

فيَتلخَّص مِن ذلكَ كُلِّه أنّ رِوايةَ «**يَنْزِلُ اللهُ**» أو «**يَنْزِلُ رَبُّنا**» محمولةٌ علَى معنَى نُزولِ المَلَكِ الّذي يُنادِي بأمرِ اللهِ تعالَى، أمّا اللهُ تعالَى فلا يجوزُ عليه الحركةُ والسُّكونُ والانتقالُ، فلا يُشبِهُ الخالِقُ خَلْقَه.

ومما جاءَ في لَيلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ ما رواهُ ابنُ حِبّانَ في «صحِيحِه» والبيهقِيُّ عن مُعاذِ بنِ جبَلٍ رضي الله عنهُما أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**يَطَّلِعُ اللهُ إِلَى خَلْقِهِ**[2] **فِي**

---

(١) أي يُنادِي ملَكٌ بأمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

(٢) أي يَرحَمُ مِن المؤمنِين مَن شاءَ رحمةً خاصّةً، وليسَ معنَى «يَطَّلِع» أنّ الله عزَّ وجلَّ يَنزِل مِن عُلوٍ إلى سُفلٍ أو أنّه يحدُث له صِفةٌ لَم تكُن، حاشا لله وتنزَّه ربُّنا عن مُشابهة الخَلقِ بأيٍّ مِن المَعانِي، فهو عزَّ وجلَّ موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا مَكانٍ ولا كَيفٍ، صِفاتُه أزليّة أبديّة كاملةٌ لا نَقصَ فيها، ويَستحِيلُ عليه التطَوُّر والتبدُّل والتغيُّر في ذاتِه أو في صِفةٍ مِن صفاتِه تعالَى، فمَن وفَّقه اللهُ عزَّ وجلَّ يسَّرَ له اعتِقادَ هذا الّذي هو الحقُّ المُبِينُ، ومَن خَذَلَه اللهُ وأعمَى قلبَه لَم يُوفِّقْه إلى الهُدَى، قال اللهُ تعالَى ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾ [المائدة: ٤١].

لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلّا لِمُشْرِكٍ[1] **أَوْ مُشاحِنٍ**»، وبِنَحوِهِ رواهُ الدّارَقُطْنِيّ عن أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيّ رضي الله عنه.

قال شيخُنا الإمام الهرريُّ رحمه الله تعالَى: «والمُشاحِنُ مَعْناهُ الّذي بَينَهُ وبَين مُسلِم ءاخَرَ عَداوةٌ وَحِقدٌ وبَغْضاءُ، أمّا مَن سِوَى هذَينِ فَكلُّ المُسلِمين يُغفَرُ لِبَعضٍ جَمِيعُ ذُنُوبِهِم ولِبَعضٍ بَعضُ ذُنُوبِهِم».

وحِقدُ المُسلِم على أخِيه المُسلِم هو إضمارُ العَداوةِ لهُ بالعَزمِ علَى إيقاعِ الضَّررِ بِه بغَيرِ حَقٍّ، فإنّ العازِمَ على ذلكَ ءاثِمٌ بمجرَّدِ العَزمِ، فإذَا عَمِل بِمُقتضَى ذلكَ العَزمِ كان واقِعًا في ذَنبٍ ءاخَر.

وقال ابنُ رجَبٍ في «اللَّطائِف» (ص/١٣٩) والسُّيوطيّ في «مِصباح الزُّجاجة» (ص/١٠٠) وغيرُهما: «قال ابنُ المبارَك: سَمِعتُ الأَوزاعِيَّ يُفسِّرُ المُشاحِنَ بكُلّ صاحِب بِدعةٍ مُفارِقٍ للجَماعةِ والأُمّة، ومِثلُه رُوي عن التّابعِيّ عُمَيرِ بنِ هانِئٍ.

ومعنَى المُفارِق للجَماعةِ أي الخارِج عن اعتقادِ المُسلِمين في أُمورِ الاعتِقادِ الّتي جاءَ بِها النّبيُّ ﷺ، والمُبتدِعةُ قِسمان:

١) قِسمٌ بلَغُوا ببِدعَتِهم الاعتِقاديّةِ الكُفرَ بالإجماعِ كالمشبِّهةِ المجسِّمة الّذين يُشبِّهُون اللهَ بخَلقِه بمعنًى مِن المَعانِي كزَعمِهم أنّه جِسمٌ أو غيرُ ذلكَ، وكالمُعتزِلةِ

---

(١) أي ولا يُغفَرُ لكافِرٍ غيرِ مُشرِكٍ، فمَن كان كُفرُه بالإشراكِ أو بِغَيرِه مِن أنواعِ الكُفرِ لا يَغفِرُ اللهُ له ما دامَ علَى الكُفرِ، ولا تَوبةَ للكافِرِ إلّا بدُخولِه في الإسلامِ سواءٌ كان كافِرًا أصليًّا أو مُرتدًّا عن الإسلامِ إلى الكُفرِ والعياذُ باللهِ تعالى.

القدَرِيّة القائلِينَ بأنّ العبدَ يخلُقُ فِعلَ نَفسِه، سواءٌ قالُوا: يَخلُقُ الخَير أو الشَّرَّ أو كِلَيهما، فكُلُّ ذلكَ كُفرٌ وضَلالٌ.

٢) وقِسمٌ مُبتدِعةٌ لَم يَبلُغوا ببِدعَتِهم الاعتِقاديّةِ حدَّ الخُروجِ مِن الإسلامِ، لكنّهم فاسِقُون بِدعِيُّون في الاعتِقاد جاءَ فيهِم الوعِيدُ الشّدِيدُ.

أقوالُ فُقهاءِ المذاهبِ الأربعةِ في قِيامِ ليلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ

ونَسرُد هُنا بعضَ أقوالِهم على سبِيلِ المِثالِ استِشهادًا بِها:

قال ابنُ نُجيمٍ **الحنفيّ** في «البَحر الرّائق» (٥٦/٢): «ومِن المندُوباتِ إحياءُ لياليِ العَشرِ مِن رَمضانَ ولَيلتَيِ العِيدَينِ ولَيالِي عَشرِ ذِي الحِجّةِ ولَيلةِ **النِّصفِ مِن شَعبانَ** كما وردَتْ بِه الأحادِيثُ وذَكَرها في التَّرغِيب والتَّرهِيب مُفصَّلَةً، والمرادُ بإحياءِ اللَّيلِ قِيامُه وظاهِرُه الاستِيعابُ ويَجُوز أنْ يُرادَ غالِبُه».

ونصَّ الحطّاب **المالكيّ** في «مواهب الجلِيل» (١٩٣/٢) والزّرقانيّ في «شرح مختصر خليل» (١٣٢/٢) والدُّسوقي في «الحاشية على الشّرح الكبير» (٣٩٨/١) كلُّهم على استِحبابِ إحياءِ لَيلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ بالعِبادةِ.

وقال الحافظ ابنُ رَجبٍ **الحنبليُّ** في «لَطائِف المَعارِف» (ص/١٣٧): «ولَيلةُ النِّصفِ مِن شعبانَ كانَ التابِعونَ مِن أهلِ الشّامِ كخالِد بنِ مَعْدانَ ومَكحُولٍ ولُقمانَ بنِ عامِرٍ وغيرِهم يُعَظِّمُونها ويَجتَهِدُون فيها في العِبادة، وعَنهُم أخَذَ النّاسُ فَضْلَها وتَعظِيمَها».

وقال منصورٌ البُهوتيّ **الحنبليُّ** في «كَشّاف القِناع» (٤٤٤/١): «وفي استِحبابِ قيامِها أي لَيلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ ما في إحياءِ لَيلةِ العِيد».

وقال ابُن بَلبانَ **الحنبليُّ** في «مُختصَر الإفادات» (ص/١٢٦): «وأمّا لَيلةُ النِّصفِ مِن شَعبانَ ففِيها فَضلٌ جَزِيلٌ فيَنبغِي الاجتِهادُ فِيها بالعِبادةِ معَ التَّوبةِ النَّصُوحِ».

وقد أكثَرنا النّقلَ عن الحَنابِلة إقامةً للحُجّةِ على المُجسِّمة الوهّابيّة الّذين يَنتسِبُون إلى هذا المذهبِ مع أنّهُم يَقُولون: "لا يجوزُ تخصيص ليلةٍ بالعِبادةِ" لزَعمِهم أنّ ذلكَ بِدعةُ ضَلالةٍ كما صرَّح به كِبارُ مشايخِهم كابنِ باز في «مجموع فتاويه» (١/ ١٨٦)، مع أنّ ابنَ تيميةَ شيخَهُمُ الأقدَمَ في الضّلالةِ نصَّ على جَوازِ تَخصِيصِ ليلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ بالعِبادةِ فقال في كتابِه المسمَّى «اقتِضاء الصِّراط المُستقِيم لِمُخالَفةِ أصحابِ الجَحِيم» (٢/١٣٦) ما نصُّه: «ومِن هذا البابِ لَيلةُ النِّصفِ مِن شَعبانَ، فقَد رُوِي في فَضلِها مِن الأحاديثِ المَرفوعةِ والآثارِ ما يَقتضِي أنّها لَيلةٌ مُفضَّلةٌ وأنّ مِن السَّلَفِ مَن كان يَخُصُّها بالصَّلاةِ فِيها».

وبنَحوِ مَقالةِ الوهّابيّةِ في هذه القضيّةِ قال يوسُف القرضاويُّ المصريّ في كتابه المسمَّى «فتاوَى مُعاصِرة» (ص/٣٤٤) بل وزاد على ذلكَ تحريمَ تخصيصِ يومِ النِّصفِ مِن شعبانَ بالصَّومِ.

وقد سبقَهُم إلى ذلك المُتذَبذِبُ المدعُوّ محمّد رشيد رضا[1] (ت ١٣٥٤هـ) الذي قال في مجموعِ مجلَّتِه المسمّاة «المَنار» (١٧/٥٤) عن التزامِ صِيامِ يومِ النِّصفِ مِن شَعبانَ وقِيامِ لَيلتِه على وَجهِ التَنفُّلِ "بِدعةٌ مُنكَرةٌ يُرادُ بِها مُضاهاةُ الطّريقةِ الشّرعيّةِ".

---

(١) هو لُبنانيّ الأصل، سافَر إلى مِصرَ وعمِلَ مع محمد عبده تلميذِ جمال الدّين الأفغانيّ، وهذان الأخِيران أفسَدا باسمِ المَشيخَةِ. خرَج محمّد رشيد رضا مِن الشّام وهو يعتقدُ حقيقةَ الوهابيّة

مِمّا لا يَصِحُّ في شأنِ ليلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ

ليسَ كُلُّ ما يُروَى في شأنِ لَيلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ صحيحًا وإنْ كان منسوبًا إلى بعضِ المفسِّرين أو المُحدِّثِين؛ فمِمّا لا يصِحُّ حَملُ قَولِه تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [سُورة الدُّخان: ٤] على أنّها لَيلةُ النِّصفِ مِن شَعبانَ، بل الصّوابُ الّذي عليهِ جُمهورُ المفسِّرينَ مِن المُرادِ بقولِه تعالَى: ﴿فِيهَا﴾ في لَيلةِ القَدْرِ ﴿يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أي أمرٍ مُبرَمٍ مِن الأُمورِ الّتِي تَحدُث في العامِ إلى العامِ القابِلِ فإنّها تُفرَقُ في هذِه اللَّيلةِ ليلةِ القَدرِ وذلكَ بأَنْ يُطلِعَ اللهُ تعالَى مَلائِكتَه على تفاصِيلِ ما يَحدُث في هذِه السَّنةِ إلى مِثلِها مِن العامِ القابِلِ مِن مَوتِ فُلانٍ وولادةِ فُلانٍ ورَزْقٍ وفَقرٍ وغِنًى ومطَرٍ وجَفافٍ وغيرِ ذلكَ.

الاستِعدادُ في شعبانَ لرَمضانَ

لمّا كان شَعبانُ كالمُقدِّمة لرَمضانَ حَسُن للمرءِ أن يَغتنِمَه بالصِّيامِ والقِيامِ وقِراءةِ القُرءانِ والذِّكرِ ومَجالِس العِلمِ ليَكونَ تَلقِّيه رَمضانَ بهِمّةٍ عاليةٍ وتكونَ النَّفْسُ نَشِيطةً في الإقبالِ علَى طاعةِ الله عزَّ وجلَّ.

وأنّهُم مُفسِدُون فإذا به يلتقي بأحفاد محمّد بن عبد الوهّاب هنالِكَ فتأثَّر بهِم وصار يُدافِعُ عن محمّد بنِ عبدِ الوهّاب مع أنّ محمد رشيد نفسَه له مصنَّفات يُنزِّه فيها الله عمّا لا يجوز عليه إلّا أنّه يُثني على ابنِ عبدِ الوهّاب ويدّعي أنّه خلَّص الجزيرةَ العربيّة مِن الشِّركِ ومِن عِبادةِ الجِنّ وغيرِ الجِنّ مِن دُونِ الله، ذكَر ذلكَ في تفسيره المسمَّى «تفسير المَنار» (٣٢٨/٨).

رُوِي عن أنَسٍ رضي الله عنه أنّه قال: «كانَ المُسلِمُون إذا دخَل شَعبانُ انكَبُّوا علَى المَصاحِف فقرَؤُوها وأخرَجوا زكاةَ أموالِهم[١] تَقوِيةً للضّعِيفِ والمِسكِين علَى صِيامِ رَمضانَ».

وقال سلَمةُ بنُ كُهَيلٍ: «كان يُقال: شَهرُ شَعبانَ شَهرُ القُرّاءِ»، ومِثله قال حَبِيبُ بنُ أبِي ثابِتٍ.

وكان عمرُو بنُ قَيسٍ المُلائِيُّ إذا دخَل شَعبانُ أَغلَق حانُوتَه وتَفرَّغَ لقِراءةِ القُرءان.

ورُوِي أنّ قومًا مِن السّلَف اشترَوا جارِيةً، فلمّا قَرُب شهرُ رَمضانَ رأَتْهُم يتأهَّبُون له ويَستعِدُّون بالأَطعِمة وغيرِها، فسألَتْهُم فقالوا: نَتهيَّأُ لصِيامِ رَمضانَ، فقالت: وأنتُم لا تَصُومُون إلّا رمضانَ؟! لقد كُنتُ عِندَ قَومٍ كُلُّ زَمانِهم رَمضانُ[٢]، رُدُّونِي علَيهِم.

---

(١) أي مُعجَّلةً.

(٢) أي كُلُّ زمَانِهم صَومٌ وكأنّهُم في رَمضانَ كُلَّ الوقتِ.

الخاتِمَة

روى ابنُ الجوزِي في كتابِ «التوّابين» أنّه رُوِي عن مالِك بنِ دينارٍ أنّه سُئِل عن سبَبِ تَوبتِه فقال: كنتُ شُرطِيًّا، ثُمّ إنّي اشتَريتُ جارِيةً نَفِيسةً ووقَعَتْ مِنّي أحسَنَ مَوقِع ووَلَدتْ مِنّي بِنتًا فشُغِفتُ بِها، فلمّا دبَّتْ علَى الأرضِ ازدادتْ في قَلبِي حُبًّا وأَلِفَتْنِي وأَلِفْتُها، فلمّا تَمَّتْ لها سنَتان ماتَتْ فأَكْمَدَنِي حُزنُها.

فلمّا كانتْ لَيلةُ النِّصفِ مِن شَعبانَ وكانتْ لَيلةَ جُمعةٍ رأيتُ في مَنامِي كأنّ القِيامةَ قد قامَتْ ونُفِخَ في الصُّورِ وبُعِثَ مَن في القُبورِ وحُشِر الخلائِقُ وأنا معَهُم، فسَمِعتُ حِسًّا فالْتفَتُّ فإذَا أنا بتِنّينٍ عَظِيم أسودَ أزرقَ قد فتَحَ فاهُ مُسرِعًا نَحوِي، فمرَرتُ بَينَ يدَيهِ هارِبًا فَزِعًا مَرعُوبًا، فمرَرتُ في طَرِيق شَيخٍ نَقِيّ الثِّيابِ طَيّبِ الرّائحةِ، فسَلّمتُ علَيه فرَدَّ علَيَّ السّلامَ، فقلتُ: أيُّها الشّيخُ أَجِرْنِي مِن هذا التِّنّينِ أجارَكَ اللهُ، فبَكَى وقال: أنا ضَعِيفٌ وهذا أقوَى مِنّي، فمُرَّ وأَسرِعْ فلعَلَّ اللهَ أنْ يُقيّضَ لكَ مَن يُنجِيكَ مِن هذا التِّنّينِ.

فوَلَّيتُ هارِبًا على وَجهِي فصَعِدتُ علَى شُرَفٍ مِن شُرَفِ القِيامةِ، فأَشرَفتُ علَى طبَقاتِ النّيرانِ فكِدتُ أَهوِي فيها مِن فزَعِي، فصاح صائِحٌ: ارْجِعْ فلَسْتَ مِن أَهلِها، فاطمَأْنَنتُ إلى قَولِه ورجَعتُ، ورجَعَ التِّنّينُ في طَلَبِي، فرأَيتُ الشَّيخَ فقلتُ: يا شيخُ سأَلتُكَ أنْ تُجيرَنِي مِن هذا التِّنّينِ فلَم تَفعَلْ، فبَكَى الشّيخُ وقال: أنا ضَعِيفٌ، ولكِن سِرْ إلى هذا الجبَلِ لأنَّ فيه وَدائِعَ المسلِمِين، فإنْ كان لك فيه وَدِيعةٌ فتَنصُرك، قال: ونظَرتُ إلى جبَلٍ مُستدِيرٍ مِن فِضّة فيه طاقاتٌ مُخرَّقة وسُتورٌ مُعلّقة، وعلَى كُلّ طاقةٍ

مَصارِعُ مِن الذّهَب الأحمَرِ مُفضَّضةٌ بالياقُوت مَكنُوفةٌ بالدُرّ، على كُلّ مِصْراعٍ سِتْرٌ مِن الحَرِير.

فلمّا نظَرتُ إلى الجبَل هَرْوَلتُ إليه والتِّنّينُ مِن وَرائِي، حتّى إذَا قَرُبتُ مِنه صاحَ بعضُ الملائِكةِ: ارفَعُوا السُّتورَ وافتَحُوا المَصارِعَ وأَشرِفُوا، فلَعَلّ لهذا اليائِس بَينَكُم وَدِيعةٌ تُجِيرُه مِن عَدُوِّه، فلمّا افتُتِحَتِ المَصارِعُ وأَشرَفُوا عليَّ رأيتُ الأطفالَ كالأَقمارِ، وقَرُبَ التِّنّينُ مِنّي، فَحِرْتُ فِي أَمرِي، فصاحَ بعضُ الأطفال: وَيْحَكُم أَشرِفُوا كُلُّكُم، فقَد قَرُبَ مِنهُ عَدُوُّه، فأَشرَفُوا فَوجًا بَعدَ فَوجٍ، فإذَا بابْنَتِي الّتي ماتَتْ قَد نَظَرَتْ إِلَيّ وقالت: أَبِي واللهِ، ثُمّ وثَبَتْ في كِفّةٍ مِن نُورٍ كَرَمْيةِ السَّهمِ صارَتْ عِندِي ومَدَّتْ يَدَها الشِّمالَ إلى يَدِي اليُمنَى فتَعلَّقتْ بِي، ومَدَّتْ يدَها اليُمنَى إلَى التِّنّينِ فوَلَّى هارِبًا، ثُمّ أَجْلسَتْنِي وقعَدَتْ في حِجْري وضَرَبَتْ بِيَدِها اليُمنَى إلى لِحْيَتِي وقالت: يا أَبتِ، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، فبكَيتُ وقلتُ: يا ابنَتِي، وأنتُم تَعرِفُون القُرءانَ؟ فقالت: يا أَبَتِ، ونَحنُ أعرَفُ بِه مِنكُم، قلتُ: أخبِرِيني عن التِّنّينِ الّذي أرادَ أنْ يُهلِكَني، قالت: ذلك عمَلُكَ السَيّئُ قوَّيْتَهُ فأراد أن يُغرِقَك في نارِ جهَنَّمَ، قلتُ: والشّيخُ الّذي رأَيتُه؟ قالت: ذلكَ عمَلُك الصّالِحُ ضعَّفْتَه حتّى لَم يَكُن له طاقةٌ لِعَمِلَكِ السَيّئِ، فقلتُ: يا ابنَتِي ما تَصنَعُونَ في هذا الجبَلِ؟ قالت: أطفالُ المُسلمِينَ سكَنُوا فيه إلى يومِ القيامةِ نَنتَظِرُكم تَقْدَمُوا علَينا فنَشفَعَ لكُم.

قال مالكٌ: فانتبَهتُ فَزِعًا مرعُوبًا، فكسَّرتُ ءالاتِ المُخالَفةِ، ونزَلتُ على جَمِيع ذلكَ وعقَدتُ التَّوبةِ معَ الله عزَّ وجَلَّ نَصُوحًا، فتابَ عليَّ سُبحانَه وتعالَى.

قال الحافظُ أبو القاسِم عليُّ بنُ الحسَن بنِ عَساكِرَ رَحِمَه اللهُ: أنْشَدَنا والدِي رَحِمَه اللهُ:

مَضَى رَجَبٌ وَما أَحْسَنْتَ فِيهِ ... وَهَذا شَهْرُ شَعْبانَ المُبارَكْ

فَيا مَنْ ضَيَّعَ الأَوْقاتَ جَهْلًا ... بِحُرْمَتِها[1] أَفِقْ واحْذَرْ بَوارَكْ[2]

فَسَوْفَ تُفارِقُ اللَّذّاتِ قَسْرًا ... وَيُخْلِيْ المَوْتُ كُرْهًا مِنْكَ دارَكْ

تَدارَكْ ما اسْتَطَعْتَ مِنَ الخَطايا ... بِتَوْبَةِ مُخْلِصٍ واجْعَلْ مَدارَكْ

عَلَى طَلَبِ السَّلامَةِ مِنْ جَحِيمٍ ... فَخَيْرُ ذَوِي الجَرائِمِ مَنْ تَدارَكْ[3]

فالعمَلُ إلى الجنّة مُيسَّرٌ لِمَن يَسَّر اللهُ له، فمَن أقامَ الفرائِضَ، وتطوَّعَ بالنَّوافِل، واجتهَد في الأوقاتِ الفَواضِل، وءاثَرَ رِضَى اللهِ علَى هوَى نَفْسِه فقَد فازَ فوزًا عظِيمًا، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾.

---

(١) أي بِقَدرِها.

(٢) أي هَلاكَك.

(٣) يُريد بذلكَ الإشارةَ إلى الحديثِ المرفوعِ: «**كُلُّ بَنِي ءادَمَ خَطّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطّائِينَ التَّوّابُونَ**»، قال شيخنا رحمه الله: «هذا حدِيثٌ ضعِيفٌ ومَعناهُ أنّ أغلَبَ البشَر يقَعُون في الخَطايا».

دُعاء الخَتمِ

اللّٰهُمَّ اقسِمْ لَنا مِن خَشيتِكَ ما تَحولُ بِهِ بَينَنا وبَين مَعاصِيكَ، ومِن طَاعَتِك مَا تُبَلِّغُنا بِه جَنَّتكَ، ومِن اليَقِين ما تُهَوِّنُ به علَينا مُصِيباتِ الدُّنيا، ومَتِّعْنا بأَسماعِنا وأبصارِنا وقُوَّتِنا ما أحْيَيْتَنا، واجْعَلْهُ الوارِثَ مِنّا، واجعَلْ ثأْرَنا علَى مَن ظَلَمَنا، وانْصُرْنا علَى مَن عادانَا، ولَا تَجعَلْ مُصِيبتَنا في دِينِنا، ولا تَجعَلِ الدُّنيا أكبَرَ هَمِّنا ولا مَبْلَغَ عِلمِنا، وَلا تُسَلِّطْ عَلَينا مَن لا يَرْحَمُنا، اللّٰهُمَّ إنّا نَعوذُ بِكَ مِن عَذابِ جَهنَّم، ومِن عَذابِ القَبرِ، ونَعوذُ بِكَ مِن فِتنةِ المَسِيح الدَّجّالِ، ونَعوذُ بِكَ مِن فِتنةِ المَحْيا والمَماتِ، اللَّهُمَّ بَلِّغْنا رَمضانَ وأَعِنّا فيه علَى الصِّيامِ والقِيامِ وأداءِ الواجِباتِ والتزوُّدِ بالنّافِلاتِ، اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنا وللمُؤمِنِينَ والمُؤمِناتِ.

سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزّةِ عمّا يَصِفُون، وَسَلامٌ علَى المُرسَلِين، والحَمدُ للّٰهِ رَبِّ العالَمِينَ.

الفهرس

مِمّا وقعَ في شَهرِ شَعبانَ مِن الأمورِ الفاضِلةِ ١
ما جاء في صِيام شَهرِ شعبانَ ٨
ما جاء في الدُّعاء في النِّصف مِن شَعبانِ ١٢
مِمّا جاءَ في قِيامِ لَيلةِ النِّصف مِن شَعبانَ وصِيامِ نَهارِها ١٤
أقوالُ فُقهاءِ المذاهبِ الأربعةِ في قِيامِ ليلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ ١٨
مِمّا لا يَصِحُّ في شأنِ ليلةِ النِّصفِ مِن شَعبانَ ٢٠
الاستِعدادُ في شعبانَ لرَمضانَ ٢٠
خاتِمة ٢٢
دُعاء الخَتمِ ٢٥